

# دلال خليفة:

## لا أحبُّ أن أتطرق إلى أشياء تخجلني من الله تعالى

دلال خليفة كاتبة من الطراز الفاخر، حالة ممتازة للقاص القطري، لها أسلوبها الخاص في تناول والطرح، كتبت فأجادت.. وفي كل مرة نجدها تسير إلى العُلا بخطى ثابتة وإبداع لا يشبهه إبداع، وما زلنا ننتظر منها الكثير والأجمل وهي أهل لذلك.. مرحباً بك أيتها المبدعة في "بروق" ..

حاورها/ ظافر الماجري

يفعل الكثير من الأطفال أغني أغنيات آنية تنسى في الصباح فيأتي غيرها مساءً، وكذلك كنت أحيي حكايات آنية أي أنها تأتي وأنا أقصها، أما القصة أو الخربشة الأولى على الورق فقد جاءت في سن الثامنة، ولم أكتب غيرها إلا في مرحلة الثانوية حيث كتبت بضعة أشعار لم أحتفظ بها، ثم في الجامعة، حيث كتبت شعراً أيضاً ولكن باللغة الإنجليزية. ثم بعد أن تركت التدريس في المدرسة والجامعة، صدر أول كتاب حقيقي لي وهو المجموعة المسرحية إنسان في حيز الوجود.

البعض يتذمر من غياب البيئة المشجعة له خصوصاً في الأدب.. هل البعد الاجتماعي صقل موهبة دلال خليفة؟

لم أبتعد اجتماعياً، وأظن أن من لديه شيئاً فسيخرجه، وكثير من المتذمرين ليست لديهم الرغبة الحقيقية في الكتابة على ما أظن أو التصور الكامل لما يريدون أن يكتبوا وإلا لما انتظروا من الآخرين أو الظروف أن

الكثير منا يعرف القاصة والروائية دلال خليفة من خلال رواياتها.. ولكن ينقصنا الكثير في معرفة دلال خليفة الإنسانية المعلمة؟

لم أقض مدة طويلة في التدريس إذ أنها لا تزيد على الثلاث سنوات ونصف السنة أو الأربع سنوات، إلا أن هذه المهنة تطبع الإنسان ببعض السمات التي يبقى بعضها معه وإن ترك المهنة مثل توخي الدقة في إعطاء معلومة ما لطرف آخر. التعليم مهنة نبيلة ولا تخلو من المتعة، وهناك شيء جميل في العلاقة بين المدرس والطلاب، إلا أنني تركت هذه المهنة لأنها من النوع الذي يسلب الإنسان كل وقته، ولا يترك له مجالاً لشيء آخر، وكنت أريد أن أكتب لذا فقد تركتها بحثاً عن عمل أقل استهلاكاً للوقت.

كلنا لنا بدايات.. حدثنا عن خربشات الطفلة دلال خليفة؟

كان لي خربشات في الرسم، أما في الأدب فقد كان معظمها شفهيًا حيث كنت كما

روايتي المفضلة دائماً هي التي أكون مشغولة بكتابتها

## يحبّط المبدع إذا لم يجد له متنفساً لإخراج ما في نفسه من أفكار

دائماً تستفيد من مخيلتك التي تعمل عمل المخرج وفنان السينوغرافيا لعمل سينمائي مثلاً، فتختار المكان أو الأمكنة بتفاصيلها، كما تختار الأزمنة المختلفة لكل مشهد. وكتابة العمل الأدبي كله أشبه برسم لوحة كما قالت إحدى صديقاتي، جمالها في أنك لا تخطط لها بل تتركها تأتي كيفما تشاء.

**من المعروف أن الأماكن بها سر غريب  
وطاقة حيوية .. ما مدى ارتباطك بالأمكنة؟**

على المستوى الشخصي أشعر بالارتباط بالأمكنة التي أسكنها أو أرتادها، ولكنه ارتباط صحي بمعنى أن الانتقال منه ليست له نتيجة كارثية علي، بفضل الله أيضاً أتأقلم بسهولة في الأماكن الجديدة وأرتبط بها، وفي هذه الحالة تبقى الأماكن الماضية ذكرى لطيفة ولكنها لا ترقى إلى محاولة العودة إليها.

أما ككاتبة فأرى أن الأماكن عنصر من عناصر العمل الأدبي التي تسهم بشكل كبير في إبراز الفكرة، إلا أنه في حالات نادرة يمكن الاستغناء عن المكان كلية إذا أمكن تقديم الفكرة من غيره، وفي هذه الحالة يرسم القارئ في ذهنه ملامح مكان لهذه القصة من خلال المؤشرات التي يجدها في ثناياها.

**لمن تقرأ دلال خليفة؟**

مثل معظم الناس قرأت لعدد من كبار كتاب الوطن العربي من أمثال توفيق الحكيم وطه حسين، ومررت بمصطفى محمود ويوسف السباعي، كما قرأت لعدد

نكتب لنبقى .. هل لفكرة الموت بعد نفسي مؤثر على ما تقدمينه من أعمال روائية؟

فكرة الموت تشغل كل إنسان بوجه عام، ولكنها لا تشغلني ككاتبة، بمعنى أنه ليس لها أولوية على الإطلاق، قد ترد فكرة الموت في سياق أحداث عمل ما، فأحاول أن أعطيه حقه كحدث، ولكنه لم يكن في البؤرة قط... حتى الآن على الأقل..

**دائماً تكتبن بطريقة مميزة وكأن في  
قصصك ورواياتك بعداً فلسفياً وسراً مدفوناً  
.. هل هي عادة كتابية أم فكرة تتعاملين  
معها بانتظام؟**

لا بد أن يكون هناك بعدٌ فلسفيّ لما أكتب، وخاصة في الرواية. لا أستطيع أن أسميه عادة، فإن كان قد أصبح عادةً فلأنه شيءٌ جاء تلقائياً بشكل متكرر مع كل عمل إلى أن أصبح عادةً. سبب البعد الفلسفي لدي هو أنني لا أكتب إلا عندما يستثير في شيء ما دهشة أو تساؤلاً أفكر فيه ملياً وأحاول استيعابه بتفسيره من خلال بناء نظري، والنظرية بالطبع بها المقدمة أو السؤال وبها التفسير الافتراضي لهذا السؤال، ثم عندما تكتمل لدي هذه "النظرية" أحاول التعبير عنها من خلال العمل الأدبي. على سبيل المثال، في مسرحية "التفاحة تصرخ.. الخبز يتعري" كان ما أثار دهشتي هو أن هناك من يستطيع تعذيب الآخرين ثم يكمل حياته بشكل طبيعي، وجاء موضوع الأكل من أننا عادة نعاف الأكل عندما نرى شيئاً وحشياً دامتياً، فافتضت نظرية أن الإنسان لا يمكن أن يعذب الآخرين ويخرج سالمًا معافي من هذه التجربة، لا بد أن هناك تأثيراً لهذه الوحشية على الإنسان سيظهر في وقت ما، لأنه في النهاية إنسان وليس وحشاً. ومن هذا المنطلق كتبت أحداث المسرحية بما يبرز هذه الفكرة.

**المكان والزمان والشخوص أبعاد متزامنة  
وخيوط مبعثرة في كتابة الرواية .. كيف  
تتعاملين معها في بداية الطرح؟**

بصراحة لا أرى أن هذه الأبعاد مبعثرة، بالفكرة التي تومض في ذهنك وترغب في إبرازها من خلال عمل أدبي كالرواية توحى إليك عادةً بالظروف أو القوالب التي تستطيع أن تبرز من خلالها، فهي، أي الفكرة التي تريد التعبير عنها ككاتبة،

تهيئ لهم الفرصة.

الإنسان بطبيعته حساس وحساس جدا والأدباء والمبدعون أكثر حساسية من الإنسان العادي لذا نجد أن ترجمة المزاج والإحساس لدى المبدع أكثر سهولة من غيره .. وعلى حد علمي أنك جدا خجولة، فكيف تتعايشن بين مطرقة الخجل وسندان الإحساس المرهف؟

لا، لست خجولة إلا بما تتحلى به المرأة عادة من الحياء، وقد قلت في لقاء صحفي سابق أنني كنت خجولة جداً فقط عندما كنت طفلة، وبتجاوزي الطفولة والمراهقة تجاوزت مرحلة الخجل الشديد مثل معظم الناس. وكذلك أؤمن أن الإنسان مسؤول في آخرته عن كل كلمة يتفوه بها أو يقولها، لذا فأنا لا أحب أن أتطرق إلى أشياء تخجلني من الله تعالى.

**يحتاج المبدع إلى جو خاص يتعايش معه  
كي يستطيع هضم الأفكار والخولة .. هل  
توفر لك هذا الجو أم أنك في صراع دائم في  
سبيل الإبداع؟**

في يومي ساعات خاصة بي أخلو بها إلى نفسي، ليس لها موعد معين إلا أن بعض الوقت لا بد أن يكون لي فقط، لست من الذين يحبون الثثرة طوال الوقت. أستمتع بالطبع بصحبة الآخرين ولكني أحتاج إلى وقت لنفسي، أشاهد ما أحب مشاهدته من برامج الشبكة أو أفكر أو أجلس إلى الكمبيوتر لأكتب شيئاً.. أحياناً تتطلب واجباتك الاجتماعية أن تقلل من وقتك لنفسك، ولكني أستطيع أن أقلله فقط، لا أن أتنازل عنه تماماً لأنه وقت استرخائي الذي لا يكتمل اليوم بشكل طبيعي لدي إلا به.

كتبت الكثير ولا شك أن إحدى تلك الروايات قريبة منك .. حدثيني عنها؟

بصراحة روايتي المفضلة دائماً هي التي أكون مشغولة بكتابتها حيث أعيش أجواءها، وأنتقي كلماتها، وما إن أنتهي منها حتى تتساوى مع ما سبقها.

**هل دورك كمعلمة للغة الإنجليزية  
ضاعف من نشاطك كروائية أم أنه مجرد  
مهنة تقضي نهارك بها لتعودي لحياتك  
اليومية بعدها ككاتبة وقاصة؟**

كما أخبرتك، لو لم أترك التدريس لما كتبت، لأنه مهنة استحوذتني وإن كنت أحب بعض جوانبها واحترمتها أيما احترام.

وإن كنت لا أعرفهم، عندما أكتب مقطّعا مضحكا أو ساخرا" (بالنسبة لي على الأقل) في عمل أدبي، أحيانا حتى عندما أجد شيئا من أشيائي كنت قد أضعته.. وعندما.. وعندما.. أحيانا أشعر أن الأصل هو الابتسام، وعدمه هو الحالة الاستثنائية.

أما عينايا فأكثر ما يجعلهما تدمعان وأنا في مرحلتي الراهنة هذه التعاطف مع الآخرين عندما أراهم في أوضاع مأساوية..

**متى يحبط المبدع؟ وهل أنت ممن يشجع المبدعين على العزلة؟**

يُحبط المبدع إذا لم يجد له متنفسا لإخراج ما في نفسه من أفكار. أما بالنسبة للشق الآخر من السؤال فأنا قطعاً لا أحب العزلة ولا أشجع عليها، وإنما أشجع على أن يتعود الإنسان إبقاء مساحة ما من يومه لنفسه وإبداعه، فيقاؤك منفرداً لساعتين على الأقل يجلب نوعاً من صفاء الذهن الذي يشكل بيئة لإنتاج أي عمل فكري.

**يعول على وزارة الإعلام الكثير ممثلة بإدارة الثقافة.. ما مدى اهتمام إدارة الثقافة بقضايا الإبداع والمبدعين؟**

بصراحة، إدارة الثقافة والفنون تحاول رعاية الإبداع والمبدعين بشكل دؤوب، خاصةً وأنها هي نفسها بحاجة إلى إبداعاتهم لتنمو هي أيضاً معهم، فما قيمة مؤسسة ثقافية بلا إنتاج فكري؟ وهي تدرك ذلك تماماً، ومن ثم، والحق يقال، لا تألو جهداً في سبيل الأخذ بيد الكتاب الجدد وغير الجدد.

ولكنها كمؤسسة ثقافية يمكن أن توسع من مجالاتها وأنشطتها لتشمل ورش عمل تدريبية لصقل المواهب الجديدة، ومثل هذه الأمور، كما يمكن أن تطرح بين الفينة والفينة مسابقات قد ينتج عنها أعمال مهمة أو ظهور كتاب جدد.

**ما رأيك بالصالون الأدبي الذي يقام في وزارة الإعلام؟**

بصراحة، وأتحدث عن نفسي فقط، لا أستسيخ جلسة الصالونات الأدبية على الإطلاق. ربما كان بها فائدة ثقافية إلا أنها لا تناسني أبداً، وحتى المحاضرات والندوات نادراً جداً ما أحضرها، لذلك لا أستطيع أن أعطيك رأياً في شيء لا أحضره.

**بعض المراكز الشبابية والمراكز الإبداعية تقيم فعاليات ثقافية وأدبية ولا يكون لها ذاك الصدى المرجو من إقامتها.. على سبيل**

## لا أحب تسمية "الربيع" لهذه الثورات خاصةً وأنها في جميع الأحوال تحولت إلى أحداث دامية



مثلاً منذ فترة.. مثلاً عندما قرأت في أواخر التسعينيات عن حزب سياسي أو جماعة في اليمن تسمى نفسها حزب أو جماعة المساكين ضحكت كثيراً لأني قبلها ببضع سنين كتبت في "أسطورة الإنسان والبحيرة" عن جماعات سياسية تشكلت لتتقلب على الملك الظالم كانت أسماؤها دالة على حالة أصحابها مثل جماعة المهمومين، وجماعة المعدمين.

**الروائي والقصص كالمشاعر.. يحتاج إلى أحد يلهمه.. والإلهام ليس بالضرورة شخصاً يقف محاذياً على نوافذ الذاكرة.. يطل علينا من خلال ما نظرته بل قد تكون فكرة محفورة أو دافعاً مؤملاً.. أخبرينا عن ملهمك؟**

ما يلهمني هو ما أراه من ظواهر وأحداث تثير دهشتي وتجعلني أفكر فيها ومن ثم أحاول إبرازها للآخرين من خلال عمل أدبي ليفكروا فيه هم أيضاً، فمثلاً جنوح الشرق إلى تقليد الغرب خطوة بخطوة واعتمادهم على ما تأتي بها حضارتهم جعلني أحاول أن أحلل هذه الظاهرة وأطرح رؤيتي في كيفية نشأتها من خلال رواية "من البحار القديم إليك" حيث الغرب سفينة والشرق سفينة أخرى غيرت مسارها لتتبعها.

**متى تبسم دلال خليفة ومتى تدمع عيناها؟**

أما الابتسام فأسبابه لدي أكثر بكثير من أن أحصياها، لأنني أبتسم حتى وأنا وحدي أحياناً عندما تمر بي ذكرى حدث لطيف أو مضحك حدث قبلها بساعات أو أيام أو سنين.. عندما أرى طفلاً ظريفاً، عندما أرى موقفاً إنسانياً مرحاً أو لطيفاً بين آخرين

من الكتاب الأجانب منهم ميوريل سبارك الكاتبة الاسكتلندية، وهناك عدد من الكتاب الذين لا تحضرني أسماءهم لأني لست من النوع الذي يدمن قراءة كاتب واحد، لذا فقرأاتي متنوعة وأكثرها جاء وقت القراءة النهمية وهي فترة المراهقة تقريباً، فبعدها أصبحت مقلّة جداً لأن القراءة تحتاج إلى وقت وتكون أمام مفاضلة بين أن تصرف طاقتك على القراءة أو على تأدية عملك وإنتاج أدبك الخاص.

**الحس الشعاري موجود في طرحك.. هل هناك دلال خليفة الشاعرة؟**

يمكنك أن تصفني بأنني كاتبة أتذوق الشعر إلى حد ما، فرغم أنني كتبت الشعر بالإنجليزية وشيئاً مما يسمى بقصيدة النثر، إلا أنني لا أسمى نفسي شاعرة، لأن الشاعر في مفهوم هو الذي يفيض شعراً ويترك بصمته في أذهان الناس كشاعر، وهو الذي يفوق إنتاجه الشعري إنتاجه في أي فرع آخر من أفرع الأدب.

**على مدى وعيك بما يحيط بك.. هل دلال خليفة وصلت لمرحلة قراءة الواقع؟**

ليس دلال خليفة فقط وإنما كاتب الأدب عموماً لا بد أن يكون له وعي بما يحيط به، وبما أن مادة أدبه هي هذا الواقع بما فيه من أحداث ووقائع وظواهر، فهو كثيراً ما يحللها ويستشرف مستقبلها بناءً على استقراره لتسلسلها وطريقة حدوثها. ومن ثم فيبين الفينة والفينة أسمع عن واقعة حدثت هنا وهناك كنت قد كتبت



المثال: تدشين كتابي الكتاب الجدد في مركز الإبداع الثقافي مؤخرًا؟



من ذلك لأنني أحب أن أحتفظ بأسرار إنتاجي القادم إلى أن يظهر، وأرجو أن يوفقني الله تعالى في هذين العملين.

#### كلمة أخيرة؟

شكرًا لك لاختلاف أسئلتك.

حدثنا عن طموحاتك الكتابية.. وعن طموحاتك في القص القطري والرواية القطرية؟

لدي رواية أو قصة طويلة لم أستكملها منذ مدة طويلة أقدم من خلالها طرحًا مختلفًا عن كل ما قدمته وهناك ما يشبه الدراسة الدينية، ولا أستطيع أن أفسر أكثر

الصدى المرجو من أي شيء لا يقوم فقط على عاتق من أقامه، بل وعلى اهتمام المجتمع والجمهور والإعلام، ونحن بلد صغير والمجتمع القارئ فيه يتناسب بالطبع وحجم المجتمع ككل، ومن ثم فإن الصدى لا يكون إلا بحجم جزء ضئيل من هذا المجتمع القارئ، أما الإعلام لدينا فبصراحة إعلام كسول جدًا، تخيل أن صحفياً عربياً طلب مني في مناسبة ما أن أرسل له أسئلة أفترض أنه سألني إياها مع أجوبتها، أي أن أجري لقاءً مع نفسي وأرسله له!! واثنان آخران طلبا أن يستخرجا أسئلة من شهادة أدبية قدمتها لينشرها على هيئة لقاء صحفي!! اعتذرت بالطبع في جميع هذه الحالات لأنني أحترم نفسي أكثر من ذلك، ولكن ليس هذا بيت القصيد، بيت القصيد أن الصحافة لدينا تعاني من الكسل. أما المراكز الأدبية الشبابية فهي بصراحة تفعل ما بوسعها، ولكن لعبة التنس كما يقولون تحتاج إلى لاعبين اثنين: أقدم لك شيئاً وتقدم لي رد فعل، فإن لم يكن لك رد فعل فلا تحاسني على جودة اللعبة.

قرأت لك بعض المقالات السياسية.. هل هناك مشروع روائي ذو بعد سياسي؟

أكتب في السياسة بين الفترة والفترة مع أن هذا الموضوع ليس في بؤرة اهتمامي ولكنه شيء من الأشياء التي تستخرج مني رأياً في بعض الأحيان، وقد طرأ موضوع السياسة فيما مضى في روايتي "أسطورة الإنسان والبحيرة" و "من البحار القديم إليك"، ولكن ليس لدي الآن مشروع روائي سياسي على الإطلاق، والمقالات تعبر عن رأي ما في مسألة ما لم تحملي على محاولة التعبير عنها في عمل أدبي.

هل الربيع العربي أثر إيجاباً أو سلباً على فكر الروائي والقاص العربي؟

لا أحب تسمية "الربيع" لهذه الثورات خاصة وأنها في جميع الأحوال تحولت إلى أحداث دامية. أفترض أنه لا شك أن هناك من قد أثرت هذه الثورات فيهم من الكتاب العرب بشكل ما غير أي لم أطلع على أعمالهم لأرى إن كان التأثير سلباً أم إيجاباً. ولكن الشيء المؤكد هو أن الكاتب إذا كتب في هذا المجال فسيعبر بما لا يدع مجالاً للشك عن رؤيته التقييمية، وعن الجانب الذي هو عليه في هذه الأحداث.

### عن الكاتبة:

هي الكاتبة والروائية والقاصة القطرية دلال خليفة

حاصلة على بكالوريوس في التربية تخصص لغة إنجليزية.

ماجستير في ترجمة اللغة الإنجليزية - بريطانيا.

فازت بجائزة الدولة التشجيعية في مجال الأدب عن مجموعة «أنا الياسمين البيضاء» (2005م).

ترجمت روايتها (دنيانا) إلى اللغة الإنجليزية من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث.

أشرفت على القسم الإنجليزي بمجلة (مأثورات شعبية) التي يصدرها مركز التراث الشعبي.

كثرت المقالات ببعض الصحف والمجلات المحلية والخليجية.

مدرسة لغة إنجليزية - وزارة التربية والتعليم.

مشرقة تربية عملية لطالبات قسم اللغة الإنجليزية - جامعة قطر.

رئيسة قسم الرقابة الأجنبية بإدارة المطبوعات والنشر.

شاركت في عدد من الندوات والملتقيات الثقافية محلياً وخليجياً وعربياً.

صدر لها:

1- إنسان في حيز الوجود (مجموعة مسرحية) (1992) م.

2- أسطورة الإنسان والبحيرة (رواية) (1993) م.

3- أشجار البراري البعيدة (رواية) (1994) م.

4- من البحار القديم إليك (رواية) (1995) م.

5- دنيانا مهرجان الأيام والليالي (رواية) (2000) م.

6- أنا الياسمين البيضاء (قصص قصيرة) (2002) م.

7- التفاحة تصرخ الخبز يتعري (مجموعة مسرحية) (2004) م.

8- عوالم صغيرة (حكايات) (2007) م.

9- الخيل وفضاءات البنفسج «قصص قصيرة» (2008-2009) م.